سلسلة العبقري

تاج التفوق

تأليف/ سمية رمضان عبد الفتاح
رسوم/ عبد الرحمن بكر

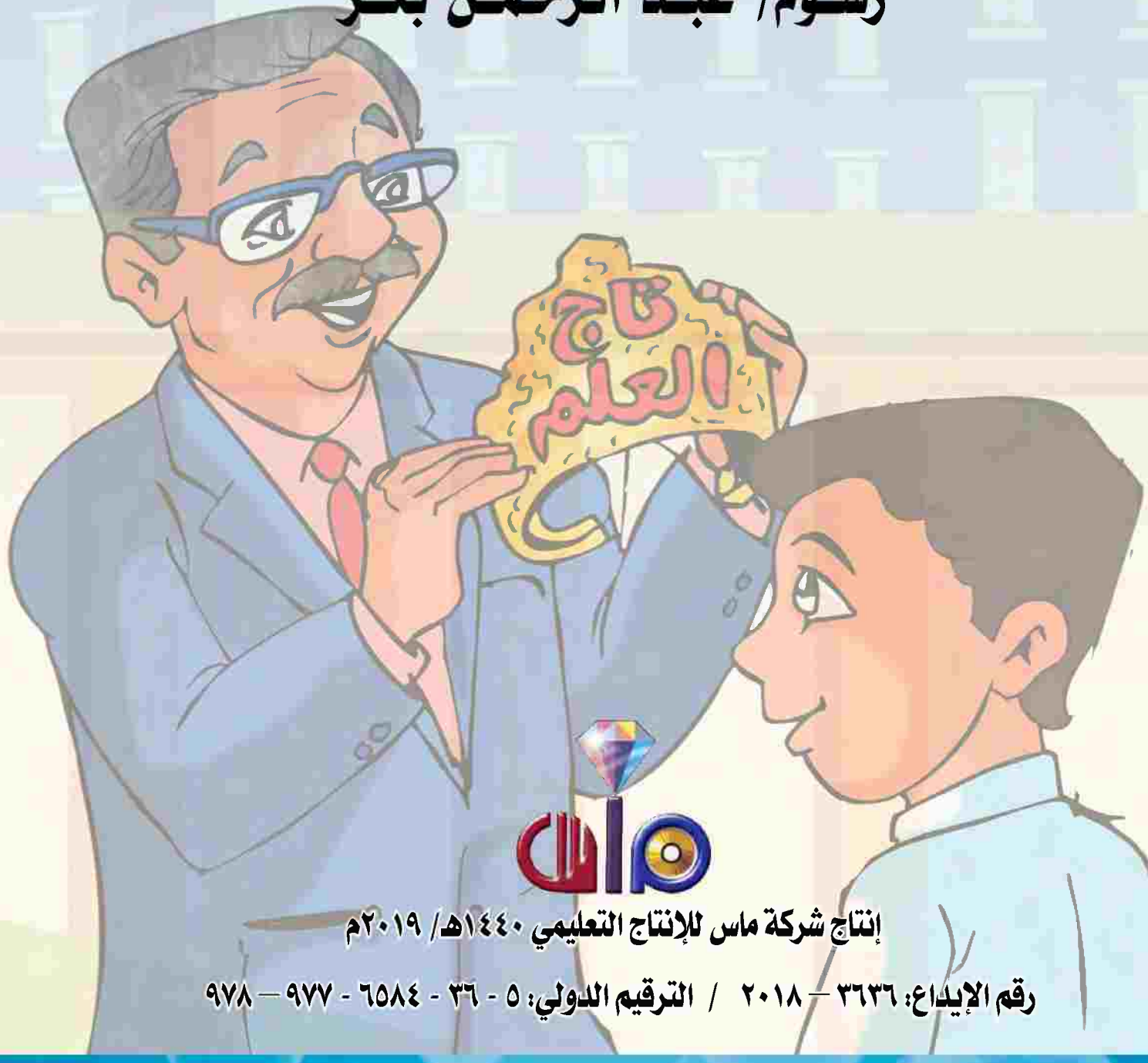

إنتاج شركة ماس للإنتاج التعليمي ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م

رقم الإيداع: ٣٦٣٦ – ٢٠١٨ / الترقيم الدولي: ٥ - ٣٦ - ٦٥٨٤ - ٩٧٧ – ٩٧٨

١. الحَفْلُ الكَبِيرُ

اجتمعَ الطُّلابُ فِي أرضِ الطَّابُورِ، وعلَى وُجُوهِهِمْ عَلاماتُ الشَّغَفِ والتَّرَقُّبِ، فاليومَ هُو «حَفْلُ تكريمِ المُتَفَوِّقِينَ»، وبَعْدَ لَحَظَاتٍ سَيُعْلَنُ اسمُ الطالبِ الَّذِي يُتَوَّجُ، ويَلْبَسُ «تاجَ التَّفَوُّق» عَلَى رأسِه.

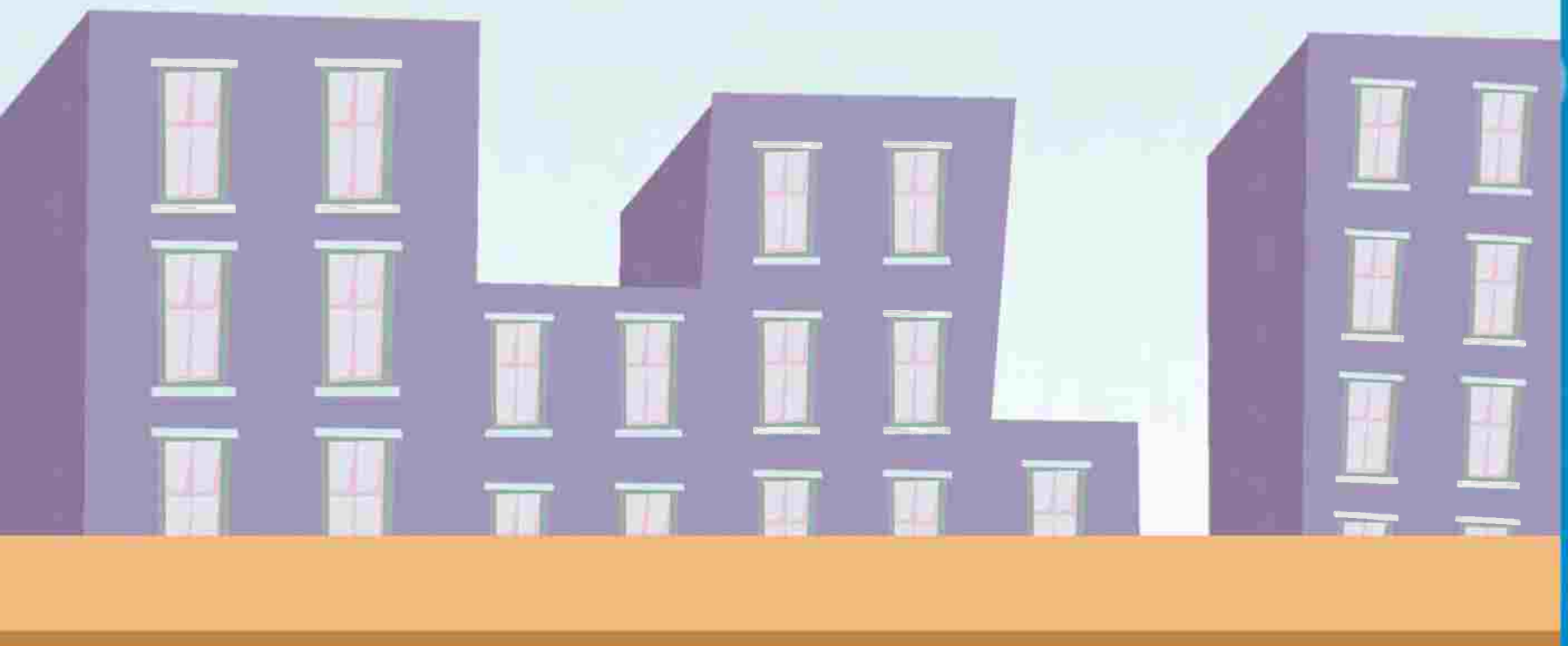

٢. صَاحِبُ التَّاجِ

تَوَالَتِ الفَقَرَاتُ وحانتْ اللحظةُ الحاسمةُ، واصْطَفَّ المُدَرِّسُونَ عَلَى الجانبيْنِ استعدادًا لاستقبالِ نَجْمِ حفلِ اليومِ، وهُو الطالبُ الأوَّلُ عِلْمِيًّا والأكثرُ مشاركةً فِي الأنشطةِ المَدْرِسِيَّة.

وبدأتْ بعضُ الهَمَسَاتِ الجانبيَّةِ من الطُّلاب: تُرَى مَنْ الفائزُ اليَوْمَ؟!

وفجأةً تلاشَتْ حَيْرَتُهُمْ عِنْدَمَا سمعُوا مديرَ المدرسةِ يُعْلِنُ اسْمَ الطَّالِبِ: فَرِيد مَنْصُور بالصَّفِّ الثانِي الإِعْدَادِيّ.

خرجَ فَرِيدٌ فِي ثقةٍ وفرحةٍ غامرةٍ لاسْتِلامِ الجَائِزَةِ، ولَبِسَ التَّاجَ عَلَى رأسِهِ، والكُلُّ يُصَفّقُ لهُ ويُحَيِّيهِ.

٣. المُؤَامَرَةُ:

جلسَ وليدٌ وساهرٌ يتحدَّثَانِ عَنْ الحَفْلِ:

– وليد: فريدٌ وَلَدٌ مَغْرُورٌ، وهُوَ لا يَسْتَحِقُّ هذَا التَّكْرِيمَ.

– ساهر: لماذَا يَكُونُ هُوَ الأولُ دائمًا؟! إنَّ وَالِدَهُ خَبَّازٌ فَقِيرٌ، وَلا يَمْلِكُ بيتًا كبيرًا مِثْلَنَا.

– وليد: نَعَمْ، إنَّهُ يَرْتَدِي قَمِيصًا وَاحِدًا طُولَ العَامِ الدِّراسِيِّ، ولا يَمْلِكُ سِوَى حِذَاءٍ وَاحِدٍ.

– ساهر: ولَكِنَّهُ لا يَمَلُّ مِنَ المُذَاكَرَةِ، والمُدَرِّسُونَ يُحِبُّونَهُ ويُسَاعِدُونَه.

– وليد: والطُّلابُ أيضًا يُحِبُّونَهُ، ويَتَفَاخَرُونَ بأنَّهُ صَدِيقُهُمْ.

– ساهر: لَوْ فَقَدَ فَرِيدٌ تَفَوُّقَهُ الدِّرَاسِيَّ فسَيَفْقِدُ هذَا الاحترامَ والتقديرَ، فهُوَ لا يَمْلِكُ سِوَى التَّفَوُّق، أمَّا نَحْنُ فنَمْلِكُ المَالَ ووَسَائِلَ التَّرْفِيهِ والمَرَح.

– وليد: ولَكِنْ كَيْفَ؟! كَيْفَ نَجْعَلُ فَرِيدًا يَتَخَلَّى عَنْ تَفَوُّقِهِ؟!

٤. فِي الفَصْلِ:

ذهبَ وليدٌ وساهرٌ إِلَى فَرِيدٍ، وقَدَّمَا لَهُ هَدِيّةً بِمُنَاسَبَةِ حُصُولِهِ عَلَى «تَاجِ التَّفَوُّق». فَرِحَ فَرِيدٌ باهتمامِ زَمِيلَيْهِ وشَكَرَهُمَا.

– وليد: لا شُكْرَ عَلَى وَاجِبٍ، فأنتَ صَدِيقُنَا العَزِيز.

– ساهر: وبِهَذِهِ المُنَاسَبَةِ نَدْعُوكَ للذّهَابِ مَعَنَا إِلَى النَّادِي.

– فريد: ولَكِنِّي لا أَمْلِكُ عُضْوِيَّةً فِي النَّادِي.

– وليد: نَحْنُ أَعْضَاء فِي النَّادِي، ويُمْكِنُكَ أَنْ تَأْتِيَ مَعَنَا.

– فريد: شُكْرًا لِهَذِهِ المَشَاعِرِ الجَمِيلَة.

٥. فِي النَّادِي:

وَقَفَ فَرِيدٌ فِي النَّادِي مُنْبَهِرًا بِمَلْعَبِهِ الوَاسِعِ وحَدِيقَتِهِ الجَمِيلَةِ.

وقَضَى مَعَ أَصدقائِهِ مُعْظَمَ اليومِ فِي اللَّعِبِ، ثم عادَ إِلَى بَيْتِهِ مَعَ أَذَانِ العِشَاءِ، ولمْ يَشْعُرْ بأنَّ الوَقْتَ مَرَّ سَرِيعًا.

وفِي اليومِ التَّالِي لَمْ يَسْتَطِعْ فَرِيدٌ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى المَدْرَسَةِ لِشِدَّةِ تَعَبِهِ.

وبَعْدَ الظُّهْرِ مَرَّ عَلَيْهِ وليدٌ وساهرٌ، وخَرَجَ فَرِيدٌ مَعَ صَدِيقَيْهِ فِي نُزْهَةٍ بمَدِينَةِ المَلاهِي، وكانَ فريدٌ يَشْعُرُ بسَعَادَةٍ كبيرةٍ وهُوَ يركبُ السَّيَّارَةَ ويَقُودُهَا بنَفْسِهِ، ويَنْطَلِقُ بَيْنَ الأَلْعَابِ فِي مَرَحٍ وسُرُور.

٦. بدَايةُ التأخِيرِ:

فِي طَابُورِ الصَّبَاحِ، وَقَفَ الطُّلابُ فِي انْتِظَامٍ، ولكنَّ فَرِيدًا لَمْ يَكُنْ فِي أوَّلِ طَابُورِ الفَصْلِ كالمُعْتَادِ، فقَدْ تَأَخَّرَ عَنْ الحُضُورِ بِسَبَبِ السَّهَرِ فِي اليَوْمِ السَّابِق.

بَدَأَتْ الحِصَّةُ الأُولَى، وبَعْدَ دَقَائِقَ سَمِعَ الطُّلابُ صَوْتَ طَرَقَاتٍ عَلَى البَابِ، وإذَا بِهِ زَمِيلُهُمْ فَرِيد.

– المُدَرِّس: هَذِهِ المَرَّةُ الأُولَى الَّتِي تتأخَّرُ فِيهَا يَا فَرِيد.. أرجُو أنْ تُحافظَ علَى انْضِبَاطِكَ.

– فريد: حَاضِر يَا أسْتَاذِي.

مَرَّ اليومُ الدِّرَاسِيُّ، وأسْرَعَ فَرِيدٌ بالعَوْدَةِ إِلَى مَنْزِلِهِ عَازِمًا عَلَى تَعْوِيضِ مَا فَاتَهُ مِنْ مُذَاكَرَةِ الأَمْسِ.

٧. الجِهَازُ السَّاحِرُ:

وَصَلَ فَرِيدٌ إِلَى بَيْتِهِ، وبَعْدَ دَقَائِقَ أَتَى صَدِيقَاهُ وليدٌ وساهرٌ ومَعَهُمَا جِهَازُ «اللاَّبْ تُوبْ»، فرَحَّبَ فَرِيدٌ بِهِمَا.

قَالَ سَاهِرٌ وهُوَ يُشِيرُ إِلَى جِهَازِ اللاَّبْ تُوبْ: هذَا الجِهَازُ بِهِ الكَثِيرُ مِنَ البَرَامِجِ التَّعْلِيمِيَّةِ، ويُمْكِنُ أَنْ يُسَاعِدَنَا فِي مُذَاكَرَةِ دُرُوسِنَا، وأَيْضًا بِهِ الكَثِيرُ مِنَ الأَلْعَابِ الشَّيِّقَةِ والمُثِيرَةِ.

بَدَأَ فَرِيدٌ يَتَفَقَّدُ مُحْتَوَيَاتِ الجِهَازِ وهُوَ فِي دهْشَةٍ وانْبِهَارٍ، وتَسَاءَل: كَيْفَ يَحْتَوِي هَذَا الجِهَازُ الصَّغِيرُ عَلَى كُلِّ هَذِهِ الأَفْلامِ العِلْمِيَّةِ والتَّدْرِيبَاتِ والأَلْعَابِ.

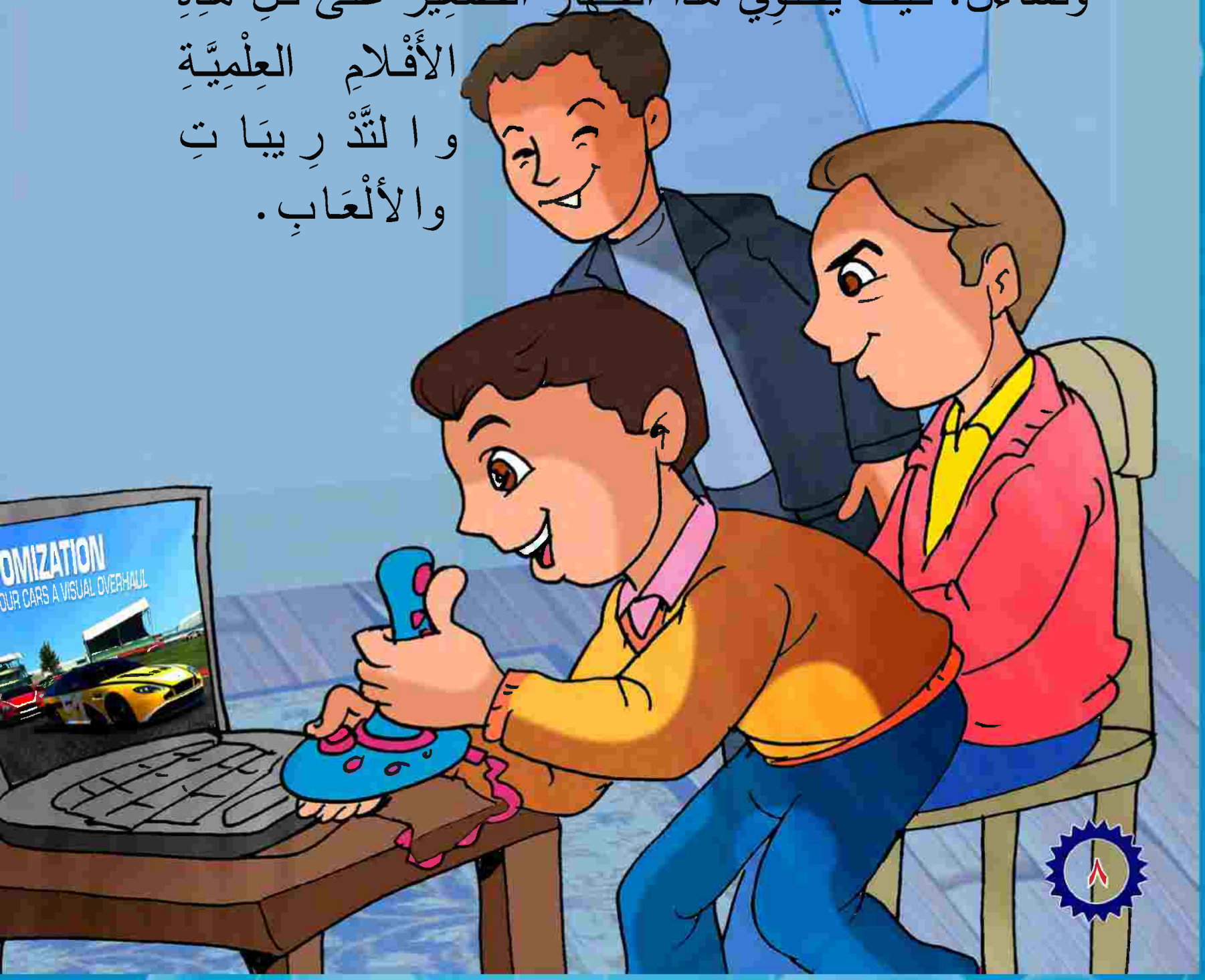

بَدَأَ الثَّلاثَةُ يَسْتَمِعُونَ إِلَى الدَّرْسِ الأَوَّلِ مِنْ مَنْهَجِ الدِّرَاسَاتِ بِشَرْحٍ مُمْتِعٍ ومُشَوِّقٍ.

قالَ سَاهِرٌ: هَلْ يُمْكِنُنَا أَنْ نَلْعَبَ قَلِيلاً مِنَ الوَقْتِ لنُجَدِّدَ النَّشَاطَ ثُمَّ نَعُودَ لِلْمُذَاكَرَةِ؟

رَحَّبَ وَلِيدٌ بِالْفِكْرَةِ، وشَارَكَ فَرِيدٌ زُمَلاَءَهُ تِلْكَ الأَلْعَاب، واتفقُوا فِي البِدَايَةِ عَلَى قَلِيلٍ مِنَ اللَّعِبِ وَكَثِيرٍ مِنَ المُذَاكَرَةِ، ثُمَّ أَصْبَحَ كُلُّ الوَقْتِ لِلَّعِبِ واللَّهْوِ.

وكَانَ مُرُورُ شَهْرٍ وَاحِدٍ بِهَذَا الإِهْمَالِ كَفِيلاً بِأَنْ يَتَرَاجَعَ مُسْتَوَى فَرِيدٌ مِنَ الطَّالِبِ الأَوَّلِ إِلَى طَالِبٍ عَادِيٍّ.

وقالَ لَهُ المُدرِّسُ: الوُصُولُ إِلَى القِمَّةِ صَعْبٌ، لَكِنَّ الأَصْعَبَ المُحَافَظَةُ عَلَى تِلْكَ المَكَانَةِ العَالِيَةِ.

٨. المَأْزَقُ الكَبِيرُ:

لَمْ يَتَبَقَّ عَلَى مَوْعِدِ امْتِحَانِ نِصْفِ العَامِ سِوَى ثَلاثَةِ أيَّامٍ، وبَدَأَ الخوفُ والقَلَقُ يُسَيْطِرَانِ عَلَى فريدٍ، فهُوَ لَمْ يَسْتَعِدَّ بالمُذَاكَرَةِ والمُرَاجَعَةِ، أخَذَ فَرِيدٌ ينظرُ إِلَى حَائِطِ حُجْرَتِهِ مُتَأَمِّلاً بَعْضَ العِبَارَاتِ المُعَلَّقَةِ عَلَيْهِ: أنَا الأوَّلُ دَائِمًا.

ولِلْمَرَّةِ الأُولَى سَأَلَ فَرِيدٌ نَفْسَهُ: هَلْ بِالفِعْلِ سَأَكُونُ الأَوَّل؟!

ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى وَرَقَةٍ أُخْرَى: إِذَا كُنْتَ مُسْتَعِدًّا فلَيْسَ هُنَاكَ مَا تَخْشَاهُ.

وهُنَا أدْرَكَ أنّهُ لَنْ يَكُونَ الأوَّلَ؛ لأنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُسْتَعِدًّا.

ولَكِنْ هَلْ بِإِمْكَانِ فَرِيدٍ أَنْ يَنْجَحَ، مُجَرَّد نَجَاحٍ؟!

سَمِعَ فَرِيدٌ صَوْتَ طَرَقَاتٍ عَلَى بابِ غُرْفَتِهِ.. فإذَا بِهِ الوَالِدُ.

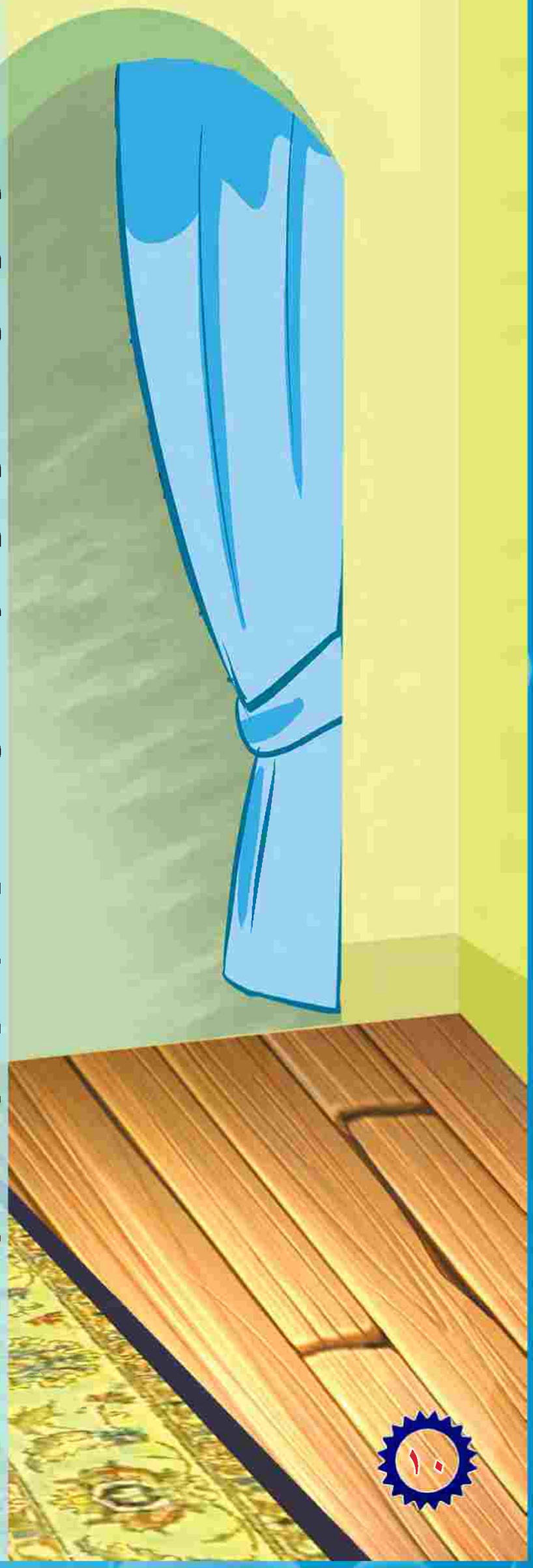

وقفَ فريدٌ مُسْرِعًا، وقَبَّلَ يَدَيْ وَالِدِه.

الأب: مُنْذُ فترةٍ وأنَا أُلاحِظُ أنكَ تخرجُ معَ أصْحَابِكَ يا فريدُ وتعودُ إِلَى البيتِ فِي أوقاتٍ متأخِّرَةٍ مُتْعَبًا ومُرْهَقًا، ولا أرَى تَحَمُّسَكَ للمُذَاكَرَةِ كمَا كُنْتَ مِنْ قَبْل.

فريد: لا يَا وَالدِي، أنَا أُذَاكِرُ معَ صَدِيقَيَّ وليدٍ وساهرٍ، ونتعاونُ معًا.

الأب: أتمنَّى ذلكَ يا فريدُ، فأنَا أتْعَبُ وأعملُ حَتَّى أُوَفِّرَ لكَ مَا تحتاجُ إليهِ، ولا أتَمَنَّى سِوَى نَجَاحِكَ وتَمَيُّزِك. وعَلَيْكَ أنْ تتذكَّرَ دائِمًا أنَّ الصَّاحِبَ سَاحِبٌ.

٩. يَوْمُ الامْتِحانِ:

جَلَسَ الطُّلابُ داخلَ لَجْنةَ الامتحانِ ومَا هِيَ إلا لَحَظَات حتَّى تَسَلَّمَ فريدٌ كراسةَ الإجابةِ وورقةَ الأسئلةِ، وبدَأتْ علاماتُ التَّوَتُّرِ والقَلَقِ تَظْهَرُ عَلَى وَجْهِهِ.

المراقب: ماذَا بِكَ يَا فَرِيدُ؟!

فريد: لا شَيْء.

نَقَلَ فريدٌ الأسئلةَ فِي ورقةِ الإجابةِ، ولَمْ يَسْتَطِعْ الإجَابَةَ عنْ مُعْظَمِ الأسْئِلَةِ.

ومَرَّتْ أيامُ الامْتِحَانِ يومًا بَعْدَ آخَرَ حتَّى انتهتْ، وبدأتْ إجَازَةُ نِصْفِ العَامِ.

١٠. الإِجَازَةُ:

شَعَرَ فريدٌ بالمَلَلِ، فذَهَبَ إِلَى صَدِيقِهِ ساهرٍ فِي بيتِهِ ليقضِيَ معَهُ بعضَ الوَقْتِ، وهُنَاكَ رأَى سَاهِرًا ووليدًا يَجْلِسَانِ معًا فِي حَدِيقَةِ البَيْتِ، فأَرَادَ أَنْ يُدَاعِبَ صَدِيقَيْهِ، فدَخَلَ دُونَ أَنْ يُحْدِثَ صَوْتًا، واخْتَبَأَ خَلْفَ شَجَرَةٍ مُنْتَظِرًا اللَّحْظَةَ المُنَاسِبَةَ للمُفَاجَأَةِ، ولَكِنْ كَانَتْ هُنَاكَ مُفَاجَأَةٌ أَكْبَرُ تَنْتَظِرُهُ.. تُرَى مَا هِيَ؟!

كانَ الصديقانِ ساهرٌ ووليدٌ يتَحَدَّثَانِ عَنْ فريدٍ، وسَمِعَ بأُذُنَيْهِ هَذَا الحِوَارَ: – ساهر: لَقَدْ انْتَهَى فَرِيدٌ لِلْأَبَد.

وليد: نَعَمْ، وَلَكِنَّ الأَمْرَ كَلَّفَنَا كَثِيرًا ودَفَعْتُ مِنْ مَصْرُوفِي الكَثِيرَ.

ساهر: المُهِمُّ أَنَّنَا نَجَحْنَا ولَنْ يُلَقَّبَ فريدٌ بَعْدَ ذَلِكَ بأُسْطُورَةِ التَّفَوُّقِ؟

وليد: ولَمْ يَعُدْ صَاحِبَ التَّاجِ، فالتَّاجُ للمُتَفَوِّقِينَ فَقَطْ، وهُوَ الآنَ لَيْسَ مِنْهُمْ.

ساهر: لَقَدْ نَجَحَتْ خُطَّتِي العَبْقَرِيَّة.

واسْتَغْرَقَ الصّديقانِ وليدٌ وساهرٌ فِي ضَحِكٍ مُتَوَاصِلٍ.

انْسَحَبَ فَرِيدٌ دُونَ أَنْ يَشْعُرَ بِهِ أَحَدٌ، وهُوَ يَتَذَكَّرُ لَحَظَاتِ الْمَرَحِ الَّتِي قَضَاهَا مَعَهُمَا وكَأَنَّهَا كَابُوسٌ مُخِيفٌ يُلَاحِقُهُ مَعَ إِحْسَاسِهِ بِالحُزْنِ الشَّدِيدِ.

١١. الحَيْرَةُ القَاتِلَةُ:

عَادَ فريدٌ إِلَى بَيْتِهِ وأَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَ حُجْرَتِهِ، وجَلَسَ صَامِتًا وأَخَذَ ينظرُ إِلَى الحائطِ مُتَأَمِّلاً تلكَ الشِّعَارَاتِ التِي مَا زَالَتْ مُعَلَّقَةً عَلَيْهِ:

أَنَا الأَوّلُ دائمًا.. كُنْ مُسْتَعِدًّا دائمًا.. مَنْ جَدَّ وَجَدَ..

العِلْمُ نُورٌ.. اللهُ مَعِي.. اللهُ مُطَّلِعٌ عَلَيَّ، لا تَجْعَلْ اللهَ أَهْوَنَ النَّاظِرِينَ إِلَيْكَ.

كَانَتْ اللافتةُ الأخيرةُ بِمَثَابَةِ رِسَالَةٍ قويةٍ لهُ، فقالَ: لِمَاذَا خُنْتَ ثِقَةَ وَالِدِكَ يا فريدُ ولَمْ تُذَاكِرْ؟! لِمَاذَا كَذَبْتَ؟!

لِمَاذَا لَمْ تُفَكِّرْ فِي تَعَبِ أَبِيكَ مِنْ أَجْلِكَ؟!

لِمَاذَا يا فَرِيد؟!

١٢. صَبَاحٌ جَدِيدٌ:

ذَهَبَ فَرِيدٌ إِلَى مُدِيرِ المَدرسةِ وحَكَى لَهُ مَا حَدَثَ مَعَهُ ومَا فَعَلَهُ ساهرٌ ووليدٌ، ودارَ بَيْنَهُمَا الحوارُ الآتِي:

– فريد: لقَدْ قَرَّرْتُ أنْ أعملَ معَ أبِي ولَنْ أُكْمِلَ دِرَاسَتِي، فأنَا لَمْ أُقَدِّرْ تَعَبَهُ، ولا أَسْتَحِقُّ تَضْحِيَتَهُ بِالوقتِ والمالِ والصِّحَّةِ مِنْ أجْلِي.

– المدير: أنْتَ متفوقٌ يا فَرِيدُ، وليسَ العَيْبُ أنْ نُخْطِئَ ولكنَّ العيبَ الاستمرارُ فِي الخَطَأِ، واعلَمْ أنَّ عدم الاعْتِرَافِ بالخطأِ هُوَ الخطأُ الحقيقيُّ، ومِنْ المُهِمِّ إصْلاحُ الخطأِ وتَصْوِيبُهُ، ويُمْكِنُكَ أنْ تُعَوِّضَ مَا فاتكَ فِي الامتحانِ القادمِ، كَمَا يُمْكِنُكَ المشاركةُ فِي الأنشطةِ التِي تمنحُكَ درجاتٍ إضافيةً فِي ملفِّ الإنْجَازِ، فاجْتَهِدْ ولا تَيْأَسْ.

١٣. فِي المَخْبَزِ:

فِي الصَّبَاحِ ارْتدَى فريدٌ ملابسَهُ، وذهبَ إِلَى الفُرْنِ لِيُشَارِكَ والدَهُ فِي عملِهِ، فكَانَ يحملُ أَجْوِلَةَ الدَّقِيقِ الثَّقِيلَة ويَقِفُ ساعاتٍ طويلةً أمامَ نارِ الفُرْنِ وهُوَ يَجْمَعُ الخُبْزَ عَلَى الطَاوِلَةِ، ويَقُومُ بتَنْظِيفِ مَاكِينَةِ العَجْنِ وغَيْرِهَا مِنَ الأَدَوَاتِ.

كَانَ فريدٌ يعودُ فِي آخِرِ اليَوْمِ مُتْعَبًا بعدَ يومِ عَمَلٍ طويلٍ. وذاتَ يَوْمٍ، حَضَرَ إِلَى المخبزِ صَدِيقَاهُ وليدٌ وساهرٌ، فبَادَرَهُمَا فريدٌ بقَوْلِهِ: ماذَا تُرِيدَانِ؟!

قالَ وليد: مُدِيرُ المَدْرَسَةِ تَكَلَّمَ مَعَنَا وقَدْ أدْرَكْنَا أَنَّنَا أَخْطَأْنَا فِي حَقِّ أَنْفُسِنَا وفِي حَقِّكَ يا فريدُ، لقدْ كُنَّا نَغَارُ مِنْ تَفَوُّقِكَ، وكانَ يَجِبُ علينَا أَنْ نَبْذُلَ جَهْدًا إِضَافِيًّا حَتَّى نَكُونَ مُتَفَوِّقِينَ مِثْلَكَ.

ساهر: للأَسَف.. كُنَّا مِثْل ثَمَرَةِ الفاكهةِ التِي إِذَا فَسَدَتْ أَفْسَدَتْ مَا حَوْلَهَا.

وليد: وعَرَفْنَا أَنَّهُ لا بُدَّ مِنْ التَّوَازُنِ، فكَمَا أَنَّنَا نُحِبُّ اللَّعِبَ والمَرَحَ فلا بُدَّ أَنْ نُخَصِّصَ وَقْتًا للمُذَاكَرَةِ.

ساهر: أَرجُو أَنْ تسامحَنَا يا فريدُ، فقدْ تعلَّمْنَا الدَّرْسَ جيدًا، وسَنَبْدَأُ مَعًا بِدَايَةً جديدةً وسنكونُ جميعًا متَفَوِّقِينَ

ومِنْ الأوائلِ إنْ شاءَ الله.

فريد: لقدْ أخْطَأْتُ أنَا أيضًا حينمَا لَمْ أُقَدِّرْ تَعَبَ وَالِدِي مِنْ أجْلِي، وقَدْ جَرَّبْتُ بِنَفْسِي مشقَّةَ العمل، ولِهَذَا قَرَّرْتُ ألاَّ أعُودَ إِلَى المدرسةِ مَرَّةً أُخْرَى، بَلْ سأَعْمَلُ وأَعْمَلُ لأُعَوِّضَ وَالِدِي مَا سَبَّبْتُهُ لَهُ مِنَ الهَمِّ والحُزْنِ.

حَاوَلَ ساهرٌ ووليدٌ أنْ يُقْنِعَا فريدًا بالعَوْدَةِ إِلَى المدرَسَةِ، ولكنَّه أَصَرَّ عَلَى اسْتِمْرَارِهِ فِي المَخْبَزِ.

١٤. المُفَاجَأَةُ:

أَرْسَلَتْ الشَّمْسُ أَشِعَّتَهَا الذَّهَبِيَّةَ مُعْلِنَةً بَدْءَ يَوْمٍ جَدِيدٍ، واسْتَيْقَظَ فَرِيدٌ واسْتَعَدَّ للخرُوجِ إِلَى العملِ، وجَلَسَ يتناولُ وَجْبَةَ الإِفْطَارِ مَعَ أُسْرَتِهِ، فسَأَلَهُ أَبُوهُ: حتَّى مَتَى يَا فَرِيدُ؟!

فريد: ماذَا تَقْصِدُ يَا أَبِي؟!

الأب: حَتَّى متَى تَهْرُبُ مِنْ مُوَاجَهَةِ مُشْكِلَتِكَ الحَقِيقِيَّةِ؟!

فريد: مُشْكِلَتِي الحَقِيقِيَّة؟!

الأب: نَعَمْ، تَهْرُبُ مِنْ مُوَاجَهَةِ زُمَلائِكَ ومُدَرِّسِيكَ، وتهربُ مِنْ نتيجةِ امتحانِ الفَصْلِ الدِّرَاسِيِّ الأوَّل.

فريد: أنَا لا أهْرُبُ يَا أَبِي، ولَكِنِّي مُقْتَنِعٌ بالعملِ مَعَكَ فِي مِهْنَتِكَ، وأُرِيدُ أنْ أجتهدَ وأعملَ وأتَكَسَّبَ مِنْ حَلالٍ.

الأب: عَمَلُكَ هُوَ المُذَاكرَةُ والاجتهادُ، وأنتَ طالبٌ عبقريٌّ كمَا يشهدُ لكَ أساتذتُكَ.

فريد: ولَكِنِّي أريدُ أنْ أساعدَكَ يا أبِي، فأنتَ تتعبُ كثيرًا.

الأب: نجاحُكَ وتَمَيُّزُكَ هُوَ نَجَاحِي الحقيقيُّ، فأنَا أعملُ لأنَّ هذَا واجبِي ودَوْرِي فِي الحياةِ، وأنتَ واجبُكَ أنْ تجدَّ وتجتهدَ حتَّى تَصِلَ إِلَى القِمَّةِ مِنْ جَدِيدٍ.

هَيَّا يا فريدُ قُمْ وسَارِعْ بارْتِدَاءِ مَلابِسِ المَدْرَسَةِ؛ لِتَبْدَأَ يَوْمًا دِرَاسِيًّا جَدِيدًا.

ولَمْ يَكَدْ الأبُ يَنْتَهِي مِنْ كلامِهِ حَتَّى دقَّ جَرَسُ البابِ.. فتحَ فريدٌ البابَ فوجدَ زملاءَهُ- ومِنْ بَيْنِهِمْ صَدِيقَاهُ وليدٌ وساهرٌ- يُحِيطُونَ بِهِ، وهُمْ يُصَفِّقُونَ ويُرَدِّدُونَ: فَرِيدْ فَرِيدْ.. سَيَعُودُ مِنْ جَدِيدْ.

وليد: وسنبدأُ مَعَكَ صفحةً جديدةً.

ساهر: ونُعَاهدُكَ عَلَى أنْ نُحَوِّلَ كُلَّ طَاقَتِنَا إِلَى الخَيْرِ ومُسَاعَدَةِ الزُّمَلاءِ.

خَرَجَ الأبُ وصَافَحَ أَصْدِقَاءَ فريدٍ، وقالَ: شُكْرًا لَكُمِ جَمِيعًا، وشكرًا لكَ يا ساهرُ أنتَ ووليدٌ..

ثُمَّ الْتَفَتَ الأبُ إِلَى ابنِهِ وقالَ: لَقَدْ اتَّصَلَ بِي وَالِدَيْ ساهرٍ ووليدٍ لتَعُودَ إِلَى مَدْرَسَتِكَ يا فَرِيدُ.

١٥. فَصْلُ المُتَفَوّقِينَ:

عَادَ فَرِيدٌ إِلَى مَدْرَسَتِهِ، وشَكَرَ أَسَاتِذَتَهُ وزُمَلاءَهُ عَلَى مَوْقِفِهِمْ النَّبِيلِ مَعَهُ فِي وَقْتِ أَزْمَتِهِ.. وقَدْ عَزَمَ عَلَى رَدِّ الجَمِيلِ، وفِي نَفْسِ الوَقْتِ كانَ يحتاجُ إِلَى الوقتِ الكافِي لاستعادةِ مُسْتَوَاهُ الدِّرَاسِيّ.

أَخَذَ فريدٌ عَلَى نَفْسِهِ عَهْدًا ألا يكونَ متَفَوّقًا وَحْدَهُ، وأنْ يَكُونَ الفَصْلُ كلُّهُ مِنَ المُتَفَوِّقِينَ. وكانَ وليدٌ وساهرٌ هُمَا المُسَاعِدَانِ البَارِزَانِ لِتَحْقِيقِ هَذَا الهدفِ النبيلِ.

قَسَّمَ وليدٌ زملاءَهُ إِلَى مجموعاتِ عَمَلٍ، وكانَ لِكُلِّ مجموعةٍ قائدٌ، وكانتْ كُلُّ مجموعةٍ مسئولةً عنْ تَفَوُّقِ الفصلِ فِي مادَّةٍ دراسيةٍ واحدةٍ، فهذِهِ مجموعةُ النَّحْوِ، وهَذِهِ مجموعةُ التاريخِ، ومجموعةُ العُلُومِ، ومجموعةُ الرِّيَاضِيَّاتِ، وهكذا... فكانُوا كخَلِيَّةِ النَّحْلِ فِي النَّشَاطِ والتعاونِ.

وبَعْدَ أسَابِيعَ قَلِيلِةٍ، بَدَأَ الجميعُ يَتَكلَّمُونَ عَنْ تَجْرِبَةِ فريدٍ التِي كانتْ فَرِيدَةً مِنْ نوعِها، وجعلتْ الفصلَ كُلَّهُ نَشِيطًا ومُتَفَوِّقًا.

وسُرْعَانَ مَا انْتَهَى الفصلُ الدراسيُّ الثَّانِي، وكانتْ المفاجأةُ الحقيقيةُ يَوْم النتيجةِ، فقَدْ نَجَحَ فَرِيدٌ ولكنَّهُ لمْ يكُنْ منَ الأوائِلِ، وحَقَّقَ الكَثِيرُونَ منْ زُمَلائِهِ الدَّرَجَاتِ النِّهَائِيّةَ.

١٦. المُعَسْكَرُ الصَّيْفِيُّ:

قامتْ إدارةُ المَدْرَسَةِ بعَمَلِ مُعَسْكَرٍ صَيْفِيٍّ فِي الإجَازَةِ، وشارَكَ فيهِ الطُّلابُ المُتَمَيّزُونَ، الذينَ رَشَّحَتْهُمْ إدارةُ المَدْرَسَةِ.

وتَخَلَّلَ المعسكرُ فقراتٍ عديدةً كانَ مِنْهَا فقرةٌ بعُنْوَانِ: كَرّمُوهُمْ. وفِيهَا يكتبُ كلُّ وَاحِدٍ مِنْ الطلابِ اسْمًا مِنْ الأسْمَاءِ التِي أثَّرَتْ فيهِ بشَكْلٍ إيجَابِيٍّ، وكانَ هذَا الاختيارُ سِرِّيًّا. وحانَ الوقتُ، وبدأَ مُدِيرُ المَدْرَسَةِ فِي سَحْبِ الورقَةِ الفائزَةِ، وكانَ اسْمُ فريدٍ فِي مُعْظَمِ الأوراقِ.

قالَ فريدٌ: شكرًا لَكُمْ جميعًا، ولَكِنْ هُنَاكَ مَنْ يَسْتَحِقُّ التكريمَ أكْثَرَ مِنِّي، إنَّهُمَا صَدِيقَانِ مُؤَثِّرَانِ بالفِعْلِ: وليدٌ وساهرٌ، فقدْ أصْبَحَا شَخْصَيْنِ جَدِيدَيْنِ ولَهُمَا تأثيرٌ إيجابيٌّ كبيرٌ عَلَيَّ وعَلَى الزُّمَلاءِ.

صَفَّقَ الجميعُ وأخذُوا يَهْتِفُونَ: وَلِيدْ.. سَاهِرْ.. فَرِيدْ..

هُنَا تَدَخَّلَ مُدِيرُ المَدْرَسَةِ قَائِلاً: فِي الحقيقةِ مَنْ يَسْتَحِقُّ التَّكْرِيمَ هُوَ الفَصْلُ كُلُّهُ، فقَدْ تَعَاوَنَ كُلُّ الطُّلابِ مِنْ أجْلِ الجَمِيعِ، وكَانَ الحَصَادُ هُوَ النَّجَاحُ والتَّفَوُّقُ.

ولهذَا قَرَّرَتْ إدَارَةُ المَدْرَسَةِ إطْلاقَ اسْمِ فَصْلِ المتفَوِّقِينَ عَلَى هذَا الفَصْلِ المُتَمَيِّزِ، وَمَنْحِهِ تَاجَ التَّفَوُّقِ هذَا العَام، وأتَمَنَّى أنْ تُعَمَّمَ التَّجْرِبَةُ عَلَى سائِرِ الفُصُولِ.

مُغَامَرَةُ «تَاجِ التَّفَوُّقِ»

والآنَ.. بَعْدَ الاسْتِمْتَاعِ بِمُغَامَرَةِ «تَاج التَّفَوُّقِ»، فَكّرْ مَعَنَا لِتَكْتَشِفَ مَدَى قُدْرَتِكَ عَلَى المُنَافَسَةِ والتَّفَوُّقِ، واهْتِمَامِكَ بالَجَانبِ التَّعْلِيمِيّ:

١- اخْتَرْ ثلاثةً مِنْ أهدافِكَ ورَتِّبْهَا حسبَ الأَهمِيَّةِ؟

٢- مَا الأَهْدَافُ التِي تُعَلّقُهَا عَلَى حَائِطِ حُجْرَتِكَ؟

٣- هَلْ تَعْمَلُ فِي فَرِيقٍ، أمْ تُفَضّلُ العَمَلَ مُنْفَرِدًا؟

٤- مَتَى كَتَبْتَ آخِرَ جَدْوَلٍ لِتَنْظِيمِ وَقْتِكَ وواجباتِكَ؟

٥- كَيْفَ تُفَرّقُ بَيْنَ الواجباتِ المُهِمّةِ والعَاجِلَةِ؟

٦- مَا طَرِيقَتُكَ المُبْتَكَرَةُ لِلتَّغَلُّبِ عَلَى مُعَوّقَاتِ التَّفَوُّق؟

٧- كَيْفَ تُوَازِنُ بَيْنَ المُذَاكَرَةِ والتَّرْفِيهِ؟

٨- كَمْ مَرَّةً حَصَلْتَ عَلَى المَرْكَزِ الأَوَّلِ؟

٩- مَا المَوْقِفُ الذِي شَعَرْتَ فِيهِ أنَّ اللهَ مَعَكَ؟

١٠- مَا المَهَارَاتُ التِي اكْتَسَبْتَهَا بَعْدَ قِرَاءَةِ «تَاج التَّفَوُّقِ»؟